نشاطات مكثفة لحلف كامب ديفيد

المطلوب فلسطينيون يعترفون بالكيان الصهيوني

الحلقة الفلسطينية المفقودة وراء كل مساعي التسوية الآنية

ما زالت الجهود التي يبذلها حلف كامب ديفيد من أجل انتزاع اعتراف فلسطيني بهذا الحلف ، وبنتائجه تسير على قدم وساق .. وقد شهدت الايام القليلة الماضية بوادر جديدة ضمن هذا السياق .. ولعل عودة الرئيس الروماني تشاوشيسكو بمبادراته الوساطية للمنطقة احدى هذه البوادر اما ما تناقلته وكالات الانباء عن لقاءات متعددة اجراها وزير خارجية العدو الصهيوني دايان مع بعض المحسوبين على منظمة التحرير الفلسطينية فانها تعتبر ابرز هذه البوادر لما تحمله من معاني وما قد يترتب عليها من نتائج .

ولكي لا نبتعد عن سياق الحقيقة التي تتكشف من وراء كل ذلك ، فان التأكيد على ان انتزاع اعتراف فلسطيني بالكيان الصهيوني لن يتم باي حال من الاحوال نتيجة لتغيرات جوهرية في مخطط التسوية للمنطقة .. ولن يكون هذا الاعتراف اكثر من محاولة لانجاح محادثات الحكم الذاتي المربوط بالكيان الصهيوني .

واذا ما تذكرنا محاولة السادات في كل مناسبة التأكيد على ان اتفاق كامب ديفيد ما هو الا « اطار عمل » قيد التنفيذ الان على الجبهة الغربية .. سينتقل بعدها ـ اثر تحقيق نجاحات ملموسة على الوضع السياسي في المنطقة ـ ليتم تنفيذه على الجبهة الشرقية (سوريا والاردن) .. اذا ما تذكرنا تأكيد السادات هذا نستطيع ان نفهم اهداف التحرك الذي يقوده حلف كامب ديفيد ، والذي يستهدف ايجاد « حلقة الوصل » الضرورية لربط اطار العمل على الجبهة الشرقية بما تم على الجبهة الغربية .. وفي هذا الاطار تسعى الجهود السياسية والعسكرية المبذولة مؤخرا في المنطقة لتحقيق اكبر قدر ممكن من الامان لتنفيذ هذا المخطط حيث تسعى هذه الجهود الان على خطين :

□ الخط القاضي بضرب معاقل الثورة الفلسطينية في جنوب لبنان ، وما يعنيه هذا من التلميح بتصفية المقاومة وتجريدها من قوتها التي تعتبر العقبة الرئيسية الاولى في مواجهة مخطط حلف كامب ديفيد ، وقد قامت المؤسسة العسكرية الصهيونية بهذا الدور مباركة من أطراف كامب ديفيد وبدعم تام من قبلهم .

□ الخط السياسي ـ الدبلوماسي ، وتحت هذا العنوان يمكن ادراج الاتصالات الامريكية مع معظم أطراف الجبهة الشرقية وخاصة الاردن والتلميح بان الوقت لم يفت بعد .. وقطار التسوية من الممكن أن يتأخر بضع دقائق لمن يريد الالتحاق به .. كما ويمكن ادراج اتصالات دايان الاخيرة ببعض المحسوبين على منظمة التحرير وعودة الروح لمبادرات تشاوشيسكو ضمن الاطار المذكور .

أهداف التحركات الاخيرة

ان البحث عن الطرف الفلسطيني ـ المفقود الوجود ـ المستعد للتعاطي مع متطلبات الولوج في لعبة التسوية يحقق أكثر من هدف لحلف كامب ديفيد :

■ فهو يسير وفق الضرورة التي تمليها رغبة الحلف المذكور في « صناعة » الحلقة المفقودة من سلسلة التسوية ، وهي الحلقة الفلسطينية التي تجمع كل الاطراف على ضرورتها وان تسوية بدون توفر هذه الحلقة لا يمكن أن توجد ، وان وجدت فلن يكتب لها ان تعمر طويلا .

ويبدو ان جهود حلف كامب ديفيد قد حققت نجاحا ما في هذا الاطار .. فقد اشار بطرس غالي وزير الدولة المصري للشؤون الخارجية وقبيل مغادرة رئيسه الى حيفا المحتلة ان منظمة التحرير الفلسطينية ستنضم للمفاوضات خلال خمسة اشهر .. وتوافق هذا التصريح مع تصريح لدايان يؤكد فيه ان صمود نجم منظمة التحرير الفلسطينية يسهل على « اسرائيل » تحقيق أهدافها .. وكلما ـ يقول دايان ـ حصلت منظمة التحرير الفلسطينية على مزيد من الشرعية كلما تحسن وضعنا الاعلامي .

■ وهو يحقق تمييعا كبيرا لصمود جماهيرنا في الارض الفلسطينية المحتلة في مواجهة مؤامره الحكم الذاتي .. ذلك انه من المعروف ان هذه المؤامره لا تجد حتى الان أي ممن يجرؤ على التعاطي معها نتيجة لوقوف كافة قطاعات شعبنا الوطنية وراء منظمة التحرير الرافضة لاي صيغة من صيغ الحكم الذاتي السيء الصيت .. وقد لوحظ ان اجتماع دايان وزير الخارجيا الصهيوني مع فلسطينين من الضفة الغربية وقطاع غزة قريبين من منظمه التحرير الفلسطينية قد خلق جوا من « الانفتاح » بين بعض رؤساء البلديات والمسؤولين الصهاينة وقد عبر عن ذلك الياس فريج بترحيبه بلقاء دايان وعناصر من منظمة التحرير الفلسطينية واعتبرها بادره ذا أهمية .

تغطية الدور الرجعي

■ والبحث عن « الحلقة المفقودة » يعطي تغطية ضرورية لنشاط ودور الانظمة الرجعية ، التي تواجه القوى الوطنية الجماهيرية في بلدانها .. وهذه التغطية ضرورية اذا ما عرفنا الاهمية القصوى التي توليها الامبريالية الامريكية لبقاء هذه الانظمة ودعمها في ظل استمرار القضية الفلسطينية دون حل باعتبارها عامل تنوير وطني في اوساط الجماهير العربية .. والبحث عن الحلقة الفلسطينية يوفر للرجعية العربية مجالا اكبر للمناورة .. وتغطية لدورها المشبوه بالنسبة للقضية الفلسطينية .

■ والبحث عن « الحلقة المفقودة » يوفر للقوى الرجعية فرصة اكبر للتركيز على نقاط الضعف الممكن تواجدها في جبهة الصمود والتصدي لمخطط كامب ديفيد ، وعلى هذا الصعيد يمكن تفسير تحرك القوى الطائفية الرجعية في سوريا في هذا الوقت بالذات .. هذا التحرك الذي يتم تحت تغطية من الانظمة الرجعية التي تحاول كبح جماح الصمود الوطني في مواجهة ردة السادات وحلف كامب ديفيد.

■ كما ويوفر ايضا سبلا آمنة لمواصلة تحقيق وتنفيذ « اطار العمل » على الجبهة الغربية .. وحيث تتم الان زيارة السادات الثالثة للارض المحتلة فان كل المؤشرات تدل على ان مشروع التسوية يسير سيرا حثيثا على الرغم من الاختلافات التي ما زال تعترض انجازه .. وعلى اي حال فهي اختلافات يمكن التغاضي عنها اذا ما توفرت « الحلقة الفلسطينية المفقودة » .

وقد يبدو للوهلة الاولى أن الامور تجري وفقا لما يخطط له حلف كامب ديفيد ، ولكن الحقيقة ادق من ان تستوعب بهذه البساطة ..

المقاومة في الجنوب : كرابيكي ينصح .. والمقاتلون يردون

واذا كان صحيحا أن المؤامرة تحقق انجازات متعددة على طريق « صناعة » الحلقة الفلسطينية باعتبارها الحلقة الرئيسية لتنفيذ مؤامرة الحكم الذاتي .. على الرغم من هذه الانجازات الا أن هناك عقبات كبيرة ما تزال تعترض هذه المسيرة ليس من السهل تجاوزها او القفز عنها .

ولعل ابرز هذه العقبات وأهمها الرفض الواضح والمطلق والحاسم لمؤامرة الحكم الذاتي من قبل جماهيرنا في الارض الفلسطينية المحتلة ، هذا الرفض الذي اضطر بعض القادة الصهاينة الى الاعتراف بوجوده وبضرورة التعاطي مع منظمة التحرير الفلسطينية اذا ما أريد لهذا الرفض أن يزول أو يستوعب .. هذا الرفض الذي اكده اهلنا في كل مناسبة والتي التفت حوله كل اتجاهات شعبنا خلف منظمة التحرير الفلسطينية .

الجنوب والشرخ المطلوب

وهذه العقبة الحقيقية تحتل أهمية بالغة بالنسبة لمخطط حلف كامب ديفيد ، ومن هنا يمكن أن نفهم الحرب المفتوحة في الجنوب .. والانفتاح على العناصر البرجوازية الفلسطينية من أجل ايجاد شرخ يمكن النفاذ من خلاله للحد من قدرة جماهيرنا الفلسطينية على مواجهة مخطط الحكم الذاتي .

واطراف كامب ديفيد ـ اضافة الى نشاطاتهم المحمومة تلك لمواجهة الوضع ـ تعتمد على التحركات الدولية لاستكمال خطواتها .. هذه التحركات التي تبدو بريئة في الظاهر مقارنة بنشاطات أطراف الحلف ذاتها .. وفي هذا الاطار يمكن فهم تحركات كرايسكي .. وتضخيم دور أندرو يونغ .. وأخيرا عودة تشاوشيسكو الى مسرح المنطقة بعد غيبة ليست قصيرة .. والذي استهل نشاطه بارسال انطباعاته الى بيغن وعبر فيها عن استعداد منظمة التحرير الفلسطينية لانتهاج خط أكثر اعتدالا في حال تعديل القرار ٢٤٢ لكي يتضمن اشارة الى الحقوق الفلسطينية .

أما نظيره النمساوي كرايسكي فلم يكتف بالانطباعات .. بل لم يوفر على نفسه عناء النصح فقال في مقابلة مع الزميلة « المستقبل » : (اذا أراد عرفات ان يجعل العملية تتسارع (يقصد عملية التسوية) فانه يحتاج الى اعصاب قوية هو ورفاقه لاظهار استعدادهم للحل، لا ان يعودوا الى التصلب والعنف لان ذلك سيخرب العملية (!) في الوقت الذي يتصلب فيه موقف الحكومة « الاسرائيلية » فعليهم أن يظهروا رغبتهم في عدم التصلب) .. واستطرد يجيب على سؤال : ان الارهاب سيخرب كل شيء ..

اذن براي وسطاء اوروبا ان الارهاب (اي الكفاح المسلح) سيخرب كل شيء واذا ما كانت تحليلاتهم عادة ما تفتقر الى الصحة .. فهذه المرة كانوا على حق .. فان استمرار البندقية الفلسطينية حقا سيخرب كل شيء .. على رؤوس الحلف ووسطائه .

■